التعبير الاكثر كثافة عنه ، لم يكن لـ « الفلسطينية » أن تبرز أو يكون لها دور في الحياة السياسية العربية . ولعل نشرة « الثأر » التي بدأت الصدور في العام ١٩٥٢ تعتبر أحد الرموز الاكثر دلالة على هذا النمط من التفكير .

صدر العدد الاول من النشرة في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٢ واستمرت في الصدور اسبوعيا حتى أواسط العام ١٩٥٨ ، وكانت من « منشورات هيئة مقاومة الصلح مع اسرائيل » التي كانت نواة لحركة القوميين العرب التي كان للفلسطينيين الدور الاكثر تأثيرا في بلورة افكارها ومنطلقاتها النظرية . لقد كانت الدعوة الى الوحدة العربية السمة المميزة للنشرة فـ « ما لم توجد الدولة الموحدة التي تضم العراق والاردن وسوريا (كخطوة أولى) فان وقوفنا في وجه اليهود والمعسكر الغربي سيكون أمرا شبه مستحيل »(١)، والنشرة تعتبر ان « المفهوم الاقليمي في معالجة قضية العرب في فلسطين سبب من أسباب النكبة » كما « رفضت اثارة موضوع فلسطين بشكل **اقليمي قذر** [التشديد في الاصل] يبعد بين عرب فلسطين والجماهير العربية الاخرى »(٢). والامر الملاحظ في النشرة انها لم تستعمل قط تعبير الفلسطينيين ولا الشعب الفلسطيني ، وانما كان التعبير السائد لديها هو النازحون او النازحون العرب او عرب فلسطين(٣). وفي اعداد السنتين الاوليين من عمر النشرة لا يلحظ الباحث ان « الثأر » تسند دورا حقيقيا لـ « النازحين » في النضال من أجل قضيتهم وعند مقاربة السنة الثالثة على الانتهاء بدأ التفات النشرة الى البحث عن دور لـ « النازحين العرب » فكتبت « النازحون العرب تحت خيامهم البالية في مخيمات الشقاء يستطيعون — اذا أرادوا — أن يصبحوا قوة فعالة في تقرير مصيرهم ومصير الوطن الذي سلبه اليهود ... ان حوالي مليون نازح عربي ، عندما يقودهم شباب مخلص قادر يستطيعون أن يصبحوا قوة تفرض ارادتها وتساهم في رسم مستقبل شعبنا »(٤). وفي هذه الفترة كذلك دعت النشرة الى ايجاد هيئة تمثل النازحين . « هيئة يستطيعون عن طريقها أن يساهموا في ابداء رأيهم وتدبير شؤونهم وتقرير أمورهم ... ومن واجب النازحين أن يوجدوا الهيئة التي تمثلهم وتقودهم في طريق الحياة التي يريدون »(٥). وقد وجد هذا الخط الوحدوي — القومي في قيام الوحدة بين مصر وسوريا (الجمهورية العربية المتحدة) في العام ١٩٥٨ بادرة عملية تشير اشارة مجسدة الى صحة تنظيراته .

غير ان العام ١٩٥٩ شهد تطورا مفاجئا فقد اتخذت الدورة الحادية والثلاثون لمجلس جامعة الدول العربية في ١٩٥٩/٣/٩ قرارات تتعلق بالشعب الفلسطيني ، نص القرار الاول منها على « اعادة تنظيم الشعب الفلسطيني وابراز كيانه شعبا موحدا لا مجرد لاجئين يسمع العالم صوته في المجال القومي وعلى الصعيد الدولي بواسطة ممثلين يختارهم » ، كما نص القرار الرابع منها على « انشاء جيش فلسطيني في الدول العربية المضيفة »(٦). وكانت تلك ، ربما ، هي المرة الاولى التي تبحث فيها على صعيد رسمي عربي مسألة كيان الشعب الفلسطيني ، فقد كانت حكومة عموم فلسطين هي التي تتولى رسميا تمثيل فلسطين في جامعة الدول العربية منذ العام ١٩٥٠ ، فما الذي كان وراء هذا القرار ؟

لقد اتخذ مجلس الجامعة قراراته بناء على **توصية** من وفد الجمهورية العربية المتحدة وهذه الواقعة يصح اعتبارها مفتاحا لتفسير الموقف كله . فقد جاءت قرارات الجامعة بعد مرور سنة على قيام الوحدة فهل يجوز القول ان جمال عبدالناصر ، وهو في أوج انتصاره القومي ، كان يضع باعتباره ، منذ ذلك الوقت ، الدور المستقل للشعب الفلسطيني ضمن التصور القومي الشامل الذي تمكن من تفكيره ووجه ممارساته السياسية كلها ؟ لقد أوضح عبدالناصر في وقت لاحق لهذا القرار « ان